١ــ الذوق الفطري :وهي موهبه من الله تعالى ، كما انها ملكه فطريه فُطر عليها ووهبه الله إياها ، يستطيع فيها ان يتذوق التعبيرات وان يميز بينها وان يصدر احكاما نقدية صحيحة لأنها نشأت عن ذوق فطري سليم وان انعدم هذا الذوق انعدمت تلك الاحكام او انحرفت واعوجت ، فكيف لفاقد الذوق ان يصدر الاحكام الصحيحة ؟ ، فسلامة الذوق هي التي تهيئ للناقد أسباب النجاح ، فاذا سلمت هذه الملكة بجميع عناصرها من الاسفاف وصحة من العلل استطاع الناقد ان يميز بين درجات الجمال والجودة وبين درجات الرداءة ، واستطاع أيضا ان يقوِم الأثر الادبي تقويماً سليماً .

٢ــ الدربة والممارسة :وتُنمى هده الصفة بالتدريب والممارسة والرواية للادب شعره ونثره ، وتُنمى ايضاً بكثرة القراءة للشعر وروايته، فكانت هنالك المدارس الشعرية كمدرسة اوس بن حجر التي آلت الى زهير بن ابي ُسلمى والتي من روادها كعب بن زهير ، والحطيئة وكانت تعرف بمدرسة (عبيد الشعر) وعرفت قصائدها بالحلويات ، فالشاعر الموهوب صاحب الذوق الفطري اذا اهمل ممارسة الادب ورواية الشعر وقراءته والبحث فيه ؛ ضعف ذوقه ونضب ، فالدربة والممارسة والمران من اهم ركائز ومقومات الناقد الادبي الناجح .

٣ـ الحس المرهف : وهذه الميزة تساعد الناقد الناجح في التعامل مع الأثر الادبي والتفاعل معه تفاعلاً عميقاً فينتقل بكل حواسه الى الجو الذي عاش فيه الاديب ويستطيع ان يتقمص شخصيته ويتأثر بأدنى ما كان يحس به ، ويكشف روابط الموضوع ، وبهذه الخاصية تتألق مقدرة الناقد على الغوص وراء التعابير واستقصاء منابع الفكر فيندفع وراء العبارة ويتتبع مضمونها ويعكس اشعاعها ويستخرج المعنى مهما بلغ من الدقة والخفاء ، ويكشف المعنى والمقصد من وراء ذلك ويزيل الابهام من التعابير والالفاظ ويلتقط الصور المتنوعة .

٤ـ الثقافة وسعة الاطلاع على علوم اللغة : يجب ان يكون الناقد مطلعاً على علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة واوزان الشعر وعروضه وقوافيه ، ودلالات اللغة من مفردات وتراكيب ، لأنها سلاح الناقد فبها يستطيع ان يدرك مواطن الخطأ وأسباب الاجادة ، ولا يتصور وجود ناقد لم يحط بعلوم اللغة فكيف له اذاً ان يتعرف مواطن الخطأ ويتصدى لها ؟وكيف له ان يعرفه اذاً لم يكن ملما بعلوم اللغة ، كما يجب ان يكون مطلعا على روائع الآداب بتنوعها وبدائع الادب العالمي ، وجامعاً لكثير من العلوم ، ووافر الحظ من العقل متعمقا في علم الجمال وعارفا بعلم النفس ، مطلعا على علوم الاقتصاد والاجتماع ، جامعا لعلم الاخلاق والفلسفة ، متعمقا في قواعد اللغة ، متمكنا من معرفه وتحديد الأخطاء.

٥ــ الانفتاح على الجديد :ينبغي للناقد ان يكون ملما بكل ما يستجد في ميادين المعرفة وميدان النقد من اخبار ونظريات واحكام فهذا الجديد فيه تنمية للفكر وهو يفيد الناقد في تنمية احكامه ،وعند افادته منه ينبغي عليه ان يميز بين الثمين وغيره ، وعلى الناقد ان يرحب بكل ما هو جديد من تطورات الادب وغيره ، فلا يشدد بالقواعد المنقولة تشددا يحمله على محاربة الأفكار الجديدة والابتكارات ، كما عليه ان يتحرر من القيود

ويخرج من المألوف مما تعارف عليه النقاد ، فان لم يتحلى الناقد بالمرونة وقع في الجمود وحولت جهوده الى التاريخ لتحفظ لأنها فقدت مقومات الحياة ، وعلى الناقد ان يتقبل ما يمكن قبوله من الجديد ، لان التجدد من طبيعة الحياة ، ولأنه لا يستطيع القديم ان يصمد امام تيارات التجديد ، وليس من الضروري ان يكون التجديد اختراعا او اكتشافا لصور جديدة ، فهو أحيانا تعبير صادق عن شخصية الاديب ، والناقد العادل لا يتزمت لكنه يقر بذاتية الاديب المجدد ويعترف بها ويحترمها .

٦ــ التجرد والحياد : من اجل ان تكون احكام الناقد صحيحه وتنال القبول يجب ان تكون مجردة من الاهواء ونوازع النفس والتحيز والتعصب ، فالتجرد من الاهواء والتخلي عن التعصب وعدم التحيز من مقومات الناقد الناجح ، فينبغي على الناقد ان ينظر الى الادب لذاته فلا ينحاز الى شاعر على حساب شاعر اخر ولا يتعصب لقديم ضد محدث ، لان التحيز والتعصب يؤدي الى عدم التقبل وبالتالي الفشل ، وعلى الناقد الناجح ان تسلم عاطفته من الانحياز والا يدع لمبدأ القد او الحادثة او غيرها وان لا يدع لهواه منفذا الى حكمه ، اذاً بالتجرد يتصف الناقد بصفة العالم ويسلم من تشويه الواقع والحقيقي ...يتضح لنا مما تقدم ضرورة تمتع الناقد بالمؤهلات اللازمة لان العملية النقدية ليست بالأمر الهين فالناقد هو المختص الذي يصدر حكما نقديا فمن اللازم ان يكون على علم واسع وتجربة ليكون حكمه دقيقا ومنطقيا عند نقده للنصوص الأدبية ويقدر جهد الكاتب او المؤلف خير تقدير .

علاقة النقد بعلوم اللغة الأخرى

هناك علاقة وثيقة بين النقد الادبي وعلوم اللغة الأخرى ، اد نلاحظ ان النقد الادبي يتصل بالبلاغة والادب سواء اكان شعرا ام نثرا لان الادب هو المادة الرئيسية للألوان البلاغية في شتى صورها فعلاقة النقد بالبلاغة علاقة وثيقة وواضحة ومميزة لأنها أي البلاغة هي قوام الادب والعنصر الفاعل في تكوينه ومجال للأبداع والابتكار في مختلف الفنون التي تعنى باللفظ والأسلوب والمعنى والنظم والتركيب وهو من ناحية أخرى مركز للنقد الادبي والمرجع له لان الادب لا يمكن ان يسمى ادبا ما لم يتصف بالبلاغة والنقد الادبي هو ميزان الحكم على النتاج الادبي الذي يميز الجيد من غيره والرفيع من المتدني وعن طريقه يستطيع الاديب والناقد الاختيار بين ما يسمع او يدرس او يقرا من الفنون وان يبدع ويبتكر او يتجنب ويعيب ويعرف ما يبعث في نفسه المتعة ويدله على مواطن الجمال فيحاكيها وينبه الى جوانب الضعف ويحتاج النقد الادبي الى علوم اللغة بل انه لا يستغني عن تلك العلوم اذا أراد ان يكون نقدا موضوعيا صائبا اذ ان الادب يتكون من جمل وكلمات وتراكيب وبذلك لا بد من ان يكون النقد على اتصال ومعرفة بعلم الأصوات والدلالة كما لابد من ان يكون النقد على صلة بالنحو والبلاغة والتراكيب والأساليب .

كما يتطلب ان يتصل النقد بعلوم اللغة الأخرى لما لها من اثر على الابداع الفني بحيث لا يشعر القارئ بتكلف عند قراءته ونقده للنص لا في وزن ولا في تصوير بلاغي بل يوضح الأسلوب عن الصورة دون تكلف او تعقيد وارباك بسبب الضعف في قواعد اللغة لذلك ينبغي تعلم تلك القواعد التي تضبط اللغة لتكون دعامة وعصمة اللسان من الزلل والخطأ ثم ليتمكن القارئ بعد ذلك ان يحدد في ضوئها جودة النص ومبتغاه ودلالته وجماله .

ولابد للنقد من الاتصال بالثقافة العامة ومعرفه العمل الادبي ومعرفه فنون اللغة والادب من شعر ونثر وما يتفرع منهما من فروع من قصة ومقالة وخطابة إضافة الى معرفة أصول نقد كل فن وفرع من هذه الفروع والفنون ومعرفه مناهج النقد.

ان علاقة النقد الادبي ليست بعلوم اللغة وحدها وانما تمد علاقته بباقي العلوم فبما ان الادب يتكون من عناصر شعوريه وتعبيريه فان لعلم النفس مجال كبير في دراستها وتحليلها نفسيا اذن فالعلاقة متصلة بين علم النفس والنقد اذ يُستعمل علم النفس من اجل فهم وتفسير النصوص الأدبية ونقدها وبذلك فانه يحتاج لعلم النفس من اجل تجلي الصور الفنية في النص الادبي ، مما تقدم تتضح لنا العلاقة الوثيقة للنقد الادبي بكافة علوم اللغة وفنونها وهي علاقة تلازميه انطلاقا من ان النقد الادبي يقوم على اللغة بمختلف فروعها بشكل عام وعلى الادب شعرا ونثرا بشكل خاص لأنه موضوعه ويستمد وجوده منه ويستنبط منه المعايير التي تستعمل في الحكم عليه ، لاسيما ان احكام النقد ليست احكام عامه وانما هي احكام توجه الادب وتحدد مساره.

××× قضايا النقد الادبي العربي القديم ×××

١ـ قضية اللفظ والمعنى

تعد قضية اللفظ والمعنى من قضايا النقد المهمة لاسيما وانها شغلت النقاد والبلاغيين العرب منذ وقت مبكر وقد تناولها بالبحث والدراسة النقاد اليونان قبل ان يعالجها العرب وبوقت طويل ، ويعد الخلاف حول هده القضية (اللفظ والمعنى) خلاف قديم .

ويعد الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ) وهو من كبار الادباء والعلماء في زمانه ومن أوائل من لفت الانتباه والبحث عن سر الاجادة في النص الادبي وبذلك يكون الجاحظ قد فتح الباب للخوض في هذا الموضوع اذ يقول **"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير "** .

ان الجاحظ لم يكن من انصار الالفاظ على المعاني كما يعتقد البعض من الباحثين والمختصين بل انه لم يفصل بين الالفاظ والمعاني بل انه عني بالنص الادبي بكاملة وبكل ما يحمله من معان عُبر عنها بالألفاظ والأساليب والاوزان فالنص الجيد هو ما كانت أفكاره ومعانيه جيده وكان أسلوبه مؤثراً واذا انفرد بإحدى هاتين الميزتين دون اخرى أصابه الخلل .

وقد اختلفت اراء النقاد القدماء والمحدثين في هذا الصدد ،فهذا ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) وهو من النقاد الذين نالوا شهرة واسعه في هذا المجال يرى ان الشعر(لفظ ومعنى)وكلاهما يأتي حسناً حيناً ورديئاً حيناً اخر كما انه قسم الشعر على اربعه أنواع او اضرب .

وهذه الاضرب الأربعة هي :

اولاً :ضرب حسن لفظه وجاد معناه ، كقول (ابي ذؤيب الهذلي) :

النفس راغبة اذا رغبتها واذا تُرد الى قليل تقنعُ

نلاحظ في هذا المثال ان فيه سهولة في الالفاظ اما المعنى فهو جيد ايضاً (بحسب راي ابن قتيبة) مستنبط من الشواهد في المدح والزهد والحكمة .

وكقول (اوس بن حجر) :

ايتها النفس اجملي جزعاً ان الذي تحذرين قد وقعا

ثانياً : ضرب حسن لفظة وحلا ، ولكن اذا بحثته لم تجد فيه فائدة للمعنى كقول (المعلوط) :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وكقول الشاعر :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح .

ثالثاً : ضرب جاد معناه وقصرت الفاظة عنه ، كقول (لبيد بن ربيعه) :

ما عاتب المرءُ الكريمُ كنفسهِ والمرءُ يصلحهُ الجليسُ الصالحُ

اذ يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في هذا البيت انه جيد المعنى والسبك الا انه قليل الماء والرونق .

وكقوله (النابغة) للنعمان :

خطاطيف حجن في حبالٍ متينه تمدُ بها ايدٍ اليكَ نوازعُ